والحمل على انفسكم على قرائتي الرفع والنصب والبني وان كان في الاصل بمعنى الطلب
فقد صار في الحقيقه للوقف للتعدي ولا فاعلوا انا وانتم معاه ما بقينا في شقاق
وبه افسره في الكشاف وفي الانه الاولى اذا هم يبغون في الارض قال المفسدون ويبغون
من قولك بغى الجرح اذا ترامى في الفساد انتهى فقوله بغير الحق تاكيد مثل ولا تعثوا في الارض
مفسدين ولا تغلوا في دينكم غير الحق ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به ونحوها
فتفسيره لقوله بغير الحق بانه احتراز عن مثل فعل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
في ارض الكفار في غاية البعد سواء اراد مطلق الطلب او اراد اتلاف ما وقعوا عليه
لانه افساد له قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده اي المثوبه الموصوفه
بانها افضل مجازاه انه امح ان يمال وزياده عليها اي انهم مجزيون على قدر اعمالهم افضل
جزاء كيف ما كان فهو مبني على قاعده القسط بحيث يناسب ان ذا جزاء ذاك فلا يحاكي
العمل الضئيل موقعه بمثل العمل العظيم كما قال تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط وعلى هذا التفسير يمال المازاد على المقدار المعتبر لمبيزان الحكم انه زياده والظاهر
في الزياده الاطلاق ولا يلزم الا اتفاقهما في كونهما خطا به الحسنيه الوهبيه فلا يمتنع ان
يفسر الزياده بالرؤيه ان صح النقل وقد صح بالصحاح التي يعمل بها مع عدم المعارض الا ان
قوله تعالى لا تدركه الابصار لانه اقوى منه لتواتر متنها وهذا الحديث ايضا بلغ احادي وهو
مع شواهده في غايه القوه ولكن ان هو من دلاله السياق في الايه المذكوره وما يحمل الاوسط
وتعقيبها بقوله قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وهذا ما حصلنا
عليه من بحثنا طول عمرنا وقد جمعنا فيه قيل وقالوا والامر هين ان شاء الله تعالى
اذ لا حاجه في اي الامرين لعدم وضوح منافاه ملجئه الا انه تعالى وتعقيد الوهمي للغلب
لا البطل لبطلانها ونظر الجبار الزمخشري الى رد الحديث وكان له مندوحه في
التاويل ان تعسر السكوت وهو حديث مسند مرفوع لا مختلق مرفوع اخرجه
الطيالسي وهناد واحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن خزيمه وابن المنذر وابن
مردويه وابي حاتم وابو الشيخ والدارقطني في الرؤيه والبيهقي في الاسماء والصفات
من صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الايه للذين احسنوا الحسنى
وزياده قال اذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنه ان لكم عند الله
موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنه ويزحزحنا عن النار قال فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه فوالله ما
ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم من النظر اليه ولا اقر لاعينهم هذا معنى نظر الناظر

لنفسه

لنفسه

واما اذا وقف بين صفي الجدال له لم يقم على نفاة الرؤيه بهذا الحديث وما في معناه
محد لان طرق تلك الاحاديث غير سالمه من القايلين بثبوت الرؤيه وقد زعم كل من الفريقين
ان مخالفه مبتدع ورواية المبتدع غير مقبوله بالاتفاق سيما اذا كان داعيا كالبيهقي
واضرابه كما لو اجتمع المعتزله عن بكره ابيهم على روايه حديث في نفي الرؤيه لقال مخالفوهم
لا تقبل روايتهم في هذا وهكذا ما جرى مجرى هذه المسئله كاحاديث البخاري في خلق الافعال
اذ الجبريه تواتر به عندهم ومن بلغ قبل نظره للتفسير وتقليده لمن يعتقد بالجبر الى جهله
دينا كيف يوثق به في مواضع التهم واما ما لا تهمه فيه فقد يشفع اخبار الصبيان بل الفسقه
والكفار مع انضمام قرائن كيف السالم العاقل المتسم بالاسلام والمتكلم ليفضائل الاعمال
كما قال الشافعي انه يقبل كل مبتدع الا الخطابيه لاستحلالهم الكذب في نصره مذهبهم
وقد رد الشارع شهاده العدل الرضي في مظنه التهمه ففي ذلك اسوه قوله تعالى بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله الحكم على الشيء بالصدق او الكذب اما يحسن من العاقل
على احد حالين الاول ان يحصل على الاحاطه بحقيقته ويتقلد علما فان من علم حقيقه
الشيء اضطر الى الحكم القلبي فيعذر الثاني ان ياتي به حتى يقف قرائه ويحصل عنده
ما لم يكن حاصلا اما بمعاوده النظر او باعتوار الانتظار والمظاهره على كشف الحقيقه
او بامر يحصل بعد بكشف ما لم يكن مكشوفا فالمخبر خبر مغيب يظهر صدقا او كذبه
او بتمام شرط وعلى الجمله ما لا يرتقب بعده انكشاف حقيقه وهو المراد بالتاويل
وهو انهم كذبوا وهم غير متلبسين بالعلم ولم يتربصوا حتى ينكشف لهم الحال بل خلوا
عن العلم وعن الترقب من حين اتيان القران الى وقت التكذيب فاوقعوا الحكم
بالحكم بالكذب في غير اوانه وخالفوا مقتضى الانصاف والمروءه فاني يرجى لهم الفلاح
ويحصل الحكم عاما لانه اقحم اذ يعلم منه ان هذا خالهم وصفتهم فقد دخل واقعتهم
تكذيبهم بالقران دخولا اوليا هذا واما ان التوقع يدل على انهم كذبوا بعد العلم
كما في الكشاف فلا نعلم وجهه وقد ذكر في سوره الحجرات ان قوله تعالى ولما
يدخل الايمان في قلوبكم يدل على انهم امنوا بعد وهو مثل ما هنا قوله تعالى افانت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون الغرض من هذه الايه نفي فايده استماعهم ونظرهم الى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانهم لا يسمعون ولا يبصرون لكنه وضع لا يعقلون موضع
لا يسمعون لانه بمنزله الادراك العقلي بسمع الاسماع النافع لان السمع الا العقل
اذ مجرد ادراك الصوت بلا تفرد الى تعقل المقصود لا يجدي شيئا وكذلك مجرد
التماس المرئي بدون الادراك العقلي الذي يترتب عليه الاهتداء الى سطر وصوله

Copyright King Saud University